العدد 1630 - السنة السادسة
الإثنين 27 رمضان 1434 - الموافق 5 اغسطس 2013
Monday 5 August 2013 - No.1630 - 6th Year

الإفطار على النيازي والمهوكو والسّحور على الأرز والكالي

رمضان في كينيا.. أبواب المنازل مفتوحة وجميع المساجد مزدحمة طوال الشهر الكريم

■ المسلمون يقدرون ما بين 8 إلى 10 ملايين مسلم ويشكلون ما نسبته 35 في المئة من تعداد البلد

■ مسلمو كينيا من أكثر المسلمين التزامًا بدينهم وتعبيرًا عنه في مناطق شرق ووسط إفريقيا بأسرها

■ تعرض الوجود الإسلامي هناك إلى العديد من التحديات كان من بينها موجة من الحروب الصليبية التي قام بها البرتغاليون

■ المجلس الأعلى هو المنوط به استطلاع هلال الشّهر الفضيل ويقوم بتوزيع الإمساكية الخاصة بمواعيد الإفطار والسحور

■ التزاور وإعادة تجديد العلاقات الاجتماعيَّة مع الأهل والجيرة أهم مظاهر الشهر الفضيل

■ تبدأ الاحتفاليات برمضان قبل مجيئه حيث تبدأ الأحياء المسلمة في تزيين شوارعها ووضع ملصقات تشير لبداية الشهر الكريم

■ قبل السحور تجد هناك من يوقظك ليس من خلال إيقاعات الطبول فحسب بل من خلال الإنشاد الديني

أحد المساجد في كينيا

أبواب المنازل مفتوحةً أمام الجميع طوال الشهر الكريم.. جميع المساجد مزدحمة ويزداد الازدحام خلال صلاتَيْ الفجر والتراويح، وخصوصًا المساجد التي يوجد فيها دعاةٌ عربًا ومسلمين.. الإفطار على النيازي والمهوكو أمّا السّحور فيكون على الأرز والكالي مع تناول الشاي بالحليب.. هذه هي بعض معالم شهر رمضان المبارك في كينيا.. ذلك البلد الذي يعيش مسلموه رمضان بطعم أفريقيٌ شبه خالص، مع اختلاطه بالعديد من التأثيرات العربيّة والإسلاميّة..

ويبلغ عدد مسلمي هذا البلد ما بين 8 إلى 10 ملايين مسلم بحسب بعض التقديرات يشكّلون ما نسبته 35 في المئة من تعداد سكّان هذا البلد، ينتشرون في مختلف أنحاء البلاد، وخصوصًا في القطاع السّاحليّ في مُدن باتا ولامو ومالندي ومومباسا، كما يوجد مسلمون في مناطق الدّاخل، كما في العاصمة نيروبي وبالقرب من الحدود من الصومال، ويوجد في كينيا مسلمون أصليون من أبناء البلد، وخصوصًا من قبائل البانتو والنيليّين الحاميّين، وكذلك وسط أبناء قبيلة جلور التي تتمركز في أتورو قرب مدينة كسومو على بحيرة فيكتوريا، وهي حديثة العهد بالإسلام، كما يوجد في كينيا مسلمون من أصول عربيّة، وخصوصًا من عُمان وشبه جزيرة العرب، بالإضافة إلى مسلمين من أصول هنديّة وباكستانيّة، وهؤلاء تعود أصولهم إلى الهجرات التي وفدت من شبه الجزيرة العربيّة ووسط آسيا إلى هذه المناطق من شرق أفريقيا.

وتعود قصّة الإسلام في كينيا إلى عهد الدّولة الأمويّة، وتحديدًا في عهد عبد الملك بن مروان، وذلك عندما قام بعض البحّارة والتجّار العرب بالهجرة إلى الجزر المقابلة لساحل شرق أفريقيا، وكانت الهجرة الأولى لبعض مسلمي الشام بعد خلاف وقع بينهم وبين الحجّاج بن يُوسف الثّقفيّ أحد أهمّ الشخصيّات السّياسيّة والعسكريّة التي ظهرت في عهد عبد الملك بن مروان، ثمّ كانت الهجرة الثانية من أهل عُمان، وتحديدًا من قبائل أزد، وهؤلاء أسسوا أوّل إمارة إسلاميّة في منطقة لامو شمال مومباسا حاليًا على ساحل المحيط الهنديّ.

ثمّ تمّ تأسيس إمارة إسلاميّة أخرى مع موجة الهجرة الثالثة إلى ساحل شرقي أفريقيا، في النصف الأوّل من القرن الثامن الميلاديّ وكانت في مدينة شنجايا في موضع مدينة بورت دنفورد حاليًا، وقد انتشر الإسلام مع التجّار والدعاة العرب والمسلمين في مناطق الداخل، وتزاوج المسلمون من أبناء وبنات قبائل هذه البقاع البعيدة.

وقد تعرّض الوجود الإسلاميّ هناك إلى العديد من التحديات كان من بينها موجة من الحروب الصليبيّة التي قام بها البرتغاليّون في عصر الكشوف الجغرافيّة في القرنَيْن السّادس عشر والسّابع عشر الميلاديّيْن، ولكن العمانيّون البوسعيد نجحوا في طردهم من شرق أفريقيا بعد العديد من المجازر التي قام بها البرتغاليّون؛ حيث دمّروا مُدنًا كاملة مثل زيلع ولامو وأحرقوا مومباسا خمس مرات.

ومن خلال كينيا وتنزانيا انتقل الإسلام إلى شرق ووسط أفريقيا، في موزمبيق وأوغندا وزائير، وخصوصًا مع ازدهار التجارة بين السّاحل والدّاخل، إلا أنّ وفود الاستعمار الألمانيّ والبريطانيّ على هذه المناطق في القرن التاسع عشر الميلاديّ كان له تأثيرات سلبيّة على انتشار الإسلام في تلك المناطق، ولكن يُعتبر مسلمو كينيا بوجه عامّ من أكثر المسلمين التزامًا بدينهم وتعبيرًا عنه في مناطق شرق ووسط أفريقيا بأسرها.

ويمثّل المسلمين العديد من الهيئات والجمعيّات، ويشرفُ عليها المجلس الأعلى لمسلمي كينيا، وهو المنوط به استطلاع هلال الشهر الفضيل، ويقوم قبل بداية رمضان بتوزيع الإمساكيّة الخاصّة بمواعيد الإفطار والسّحور ومواقيت الصّلاة، على المسلمين الذين يحرصون على التّوافد على مقارّ المركز لمعرفة موعد بَدء الشهر الكريم.

وبجانب المجلس تعمل في كينيا العديد من المؤسّسات العربيّة والإسلاميّة في خدمة أبناء هذا البلد من المسلمين، ومن بينها رابطة العالم الإسلاميّ والنّدوة العالميّة للشّباب الإسلاميّ وجمعيّة إحياء التّراث الكويتيّة ولجنة مُسلمي إفريقيا وجمعية الدعوة الإسلاميّة العالميّة.

وتقوم هذه المُؤسسات في رمضان برعاية المسلمين الفقراء من خلال بعض المشروعات الخيريّة، مثل توزيع شنطة رمضان، والإفطارات الجماعيّة، وغير ذلك من أشكال التّكافل.

التعليم

لقد ساد التعليم الإسلامي شرقي أفريقيا قبل استيلاء الاستعمار الأوروبي على المنطقة، ويحتوي على مرحلتين، الأولى مقصورة على تعليم أبناء المسلمين في الكتاتيب، وكانت العربية لغة التعليم في هذه المرحلة المبكرة، وتشتمل المرحلة الثانية على دراسة الفقه والحديث والتفسير، واتخذت من المساجد أماكن لها، حيث كانت تعقد حلقات الدروس.

و لا زالت إلى الآن مدارس إسلامية عريقة توجد في مدينة لامو ومنبع الروي ومباسا فهناك كلية الدراسات الإسلامية في ممباسا وتيكا ولامو. وهي لا تغني الطلاب إلى الآن من الذهاب إلى البلاد الأخرى لمواصلة دراساتهم نظرا لقلة الإمكانية.

وعندما احتلت بريطانيا كينيا بدأت النظرة للتعليم التقليدي تتغير، ورفض المسلمون إلحاق أبنائهم بمدارس الإرساليات، ولم يطوروا مناهج مدارسهم فبقيت الوظائف مقصورة على غير المسلمين.وظل المسلمون يقاطعون المدارس الحكومية، ولم يستطع المسلمين إدخال اللغة العربية، وعلوم الدين في مناهج المدارس الحكومية.

وبعد الحرب العالمية الثانية تم إنشاء معهد ممباسا الإسلامي وتحول إلى معهد فني، وتاسست مدرسة عربية في مدينة «شيلا» منذ أكثر من 25 عاماً، وتفرع منها حوالي 40 مدرسة في أنحاء كينيا، وتدرس بها علوم الدين واللغة العربية، وهي في حاجة إلى تطوير مناهجها ودعمها ماديا.

مشاكل التعليم الإسلامي في كينيا

تتلخص مشاكل تعليم المسلمين في كينيا في الاتي :

1.إنشاء معاهد لإعداد مدرسين للدين الإسلامي واللغة العربية.

2.إعداد مناهج موحدة لمادة الدين واللغة العربية.

3.تنظيم المدارس الخاصة التابعة للجمعيات الإسلامية.

4.تنظيم المساعدات التي ترسل للجمعيات الإسلامية واستغلالها لصالح التعليم

رمضان الأفريقي

كينيا واحدةٌ من أهمّ بلدان القارة السمراء، وهي مفتاحٌ مهمٌ لوسط وشرق أفريقيا السّوداء الحقيقيّة، ولذلك كان لطبيعتها الشّديدة «الأفرقة» تأثيرها على رمضان مسلميها، والذين يحرصون أكثر ما يحرصون في رمضان على ثلاثة أمور، أوّلها التزاور وإعادة تجديد العلاقات الاجتماعيّة مع الأهل والجيرة، وذلك من خلال بعض المظاهر الطريفة، مثل فتح أبواب المنازل وإقامة موائد الإفطار الجماعيّة والجلسات المفتوحة بعد أداء صلاة التّراويح، والثاني المكوث في المساجد، وخصوصًا في أوقات المغرب والتّراويح والفجر، والثالث ختم القرآن الكريم.

تزيين الشوارع

وتبدأ احتفاليّات مسلمي كينيا برمضان قبل بَدْئه حيث تبدأ الأحياء المسلمة في تزيين شوارعها ووضع ملصقات تشير لبداية الشهر الكريم، وبعض النصائح الخاصّة بالصّيام والعبادات خلاله، وتعمر المساجد بروّادها، كما يحرص المسلمون في كينيا على اصطحاب أطفالهم معهم وختم القرآن الكريم أكثر من مرّة خلال الشهر الفضيل.

وكما يقول أحمد محمد مسلم، الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلاميّة في كينيا، إنّه من بين العادات الموروثة عن الأجداد، والتي يحرص مسلمو كينيا عليها في رمضان، عدم إغلاق أبواب منازلهم طوال الشهر الفضيل أمام الجميع، سواء الأقارب أو الأصدقاء أو أبناء السّبيل، مع إقامة العديد من الإفطارات الجماعيّة سواءً في المساجد أو في بيوت المسلمين؛ حرصًا على إبراز التّضامن وتحسين مستوى العلاقات ما بين المسلمين هناك.

ومن بين المظاهر التي يعمل المسلمون على تدعيم روابط العلاقات فيما بينهم عن طريقها، تبادل النقاشات حول أوضاعهم، وبحث المشاكل التي يواجهها بعضهم، والعمل على علاجها، وأيضا بحث أوجه إنفاق الزّكاة خلال رمضان بالشّكل التّكافليّ السّليم.

مسحراتي كينيا

وقبل السّحور تجد هناك من يوقظك، ولكن ليس من خلال إيقاعات الطّبول فحسب، بل من خلال الإنشاد الدّينيّ الذي يعظم الشهر الفضيل ويدعو إلى الصّيام والقيام، وتبدأ هذه العادة قبل رمضان بأيام قليلة؛ حيث يتجوّل «مسحراتيّة» كينيا أحياء وأسواق المدينة التي يسكنون فيها بأكملها قبل رمضان بيومَين، مهنئين المسلمين بمناسبة حلول الشهر الفضيل.

وفي رمضان أيضا يحرص المسلمون على استضافة الأئمة والوعّاظ، وخصوصًا الوافدين من البلدان العربيّة والإسلاميّة من باب التّكريم، ومن باب الاستزادة من علمهم، وتزداد هذه الظاهرة خصوصًا في أيام العشر الأواخر، والتي يزداد إقبال مسلمو كينيا على إحيائها التماسًا لليلة القدر.

عادات وتقاليد غذائيّة

في رمضان تغلق محال الأطعمة التي يملكها مسلمون حتى وقت العصر؛ حيث تفتح أبوابها استعدادًا للإفطار، فالمجاهرة بالإفطار في نهار رمضان لدى مسلمي كينيا عارٌ كبيرٌ، وينهى عنه العلماء هناك بشدّة.

ومن بين الأطعمة التّقليديّة التي يتناولها الكينيّون في رمضان النيازي والمهوكو، وهي أنواع من البطاطا المشويّة الغنيّة بالسّكريّات والطّاقة، أما المشروبات فمنها «الماتوكي»، وهو نوعٌ من الأعشاب التي يتمّ خلطها بالتمر والموز، بجانب مشروب شراب تقليدي يسمى «الأوجي»، ويُصنع من دقيق الذّرة والماء المحلى بالسكر، ويُشرب ساخنًا أو باردًا، أمّا في السّحور فإنّ الأرز والشاي بالحليب هي الأكثر شعبيّة على مائدة مسلمي كينيا

الإعداد لإفطار جماعي

تعليم الأطفال قراءة القرآن

ازدحام المساجد في العشر الأواخر

مائدة الرحمن

توزيع المساعدات على الفقراء